

كتاب العلم

٢٤١- باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ﴾ [الزمر: ٤٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

١٣٨٤- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣١١٦)، مسلم (١٠٣٧)]

١٣٨٥- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكِيهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَفْضِي بِهَا، وَيَعْلَمُهَا». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٣)، مسلم (٨١٦)] والمراد بالحسد الغبطة، وهو أن يتمنى مثله.

١٣٨٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلَاءُ، وَالْمُشْبِ الْكَثِيرُ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَسْكَتِ الْمَاءَ، فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فُقِعَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَزِفْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٩)، مسلم (٢٢٨٢)]

١٣٨٧- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «فَوِ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٩٤٢)، مسلم (٢٤٠٦)]

١٣٨٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري. [البخارى (٣٤٦١)]

١٣٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٩٩)]

(١٣٨٩) قوله: (نضر الله امرأة) نعمة من النضارة وهي الحسن، والمراد: حسن خلقه وقدره.

١٣٩٠- وَعَنْهُ، أَيْضًا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مِنْ تَبِعِهِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٧٤)]

١٣٩١- وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٦٣١)]

١٣٩٢- وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَنْعُونَ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالَمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٣٢٢)]
قوله وَمَا وَالَاهُ أَي: طاعةُ الله.

١٣٩٣- وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٦٤٧)، وضعفه الألباني]

١٣٩٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُتَّهَاهُ الْجَنَّةِ». رواه الترمذي، وَقَالَ: حديث حسن. [الترمذي (٢٦٨٦)، وإسناده ضعيف]

١٣٩٥- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الثَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٦٨٥)]

١٣٩٦- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، رِضًا بِمَا يَضَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَفْزِزُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْجِنَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا إِلَّا بِمَا وَرَثُوا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحِطِّ وَاقِرٍ». رواه أبو داود والترمذي. [حديث صحيح: أبو داود (٣٦٤١) (٣٦٤٢)، الترمذي (٢٦٨٢)]

١٣٩٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ

(١٣٩٠) قوله: (عرف الجنة) يعني ربحها.

(١٣٩٣) قوله: (الفطرة) الفطرة ههنا: الاستقامة على الدين الحق.

(١٣٩٥) قوله: (استرجع) يعني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

امرءاً سمع منا شيئاً، فبلغه كما سمعه؛ فزب مبلغ أوعى من سامع». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٦٥٧)]

١٣٩٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار». رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن. [أبو داود (٣٦٥٨)، الترمذي (٢٦٤٩)]

١٣٩٩- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً مما يتقى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». يعني: ربحها، رواه أبو داود بإسناد صحيح. [أبو داود (٣٦٦٤)، ابن ماجه (٢٥٢)]

١٤٠٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا». متفق عليه. [البخاري (١٠٠)، مسلم (٢٦٧٣)]

* * *

(١٣٩٩) قوله: (أرمت) صرت رميماً.

(١٤٠٠) قوله: (رغم أنف رجل) يعني: لصق بالرغام، وهو التراب، وهو كناية عن الذل والحقارة.

كتاب حمد الله تعالى وشكره

٢٤٢- باب فضل الحمد والشكر

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

١٤٠١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ - لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ - بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، فَقَالَ جَبْرِيْلُ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ؛ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ. رواه مسلم. [البخارى (٤٧٠٩)، مسلم (١٦٨)].

١٤٠٢- وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ: (الحمد لله)، فَهُوَ أَقْطَعُ». حديث حسن. رواه أبو داود وغيره. [أبو داود (٤٨٤٠)، وإسناده ضعيف]

١٤٠٣- وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فَوَائِدِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟»، فَيَقُولُونَ: حَمْدُكَ وَاسْتِرْجَاعُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْتَوَى لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمَّوْهُ بَيْتَ الْحَمْدِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (١٠٢١)، أحمد (١٩٢٢٦)].

١٤٠٤- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٣٤)].

* * *